# المحددات الاجتماعية و الاقتصادية للحرب القبلية بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة 07-09هـ/13-15م.

# Social and economic factors influencing tribal warfare in the Central Maghreb during the middle era:07-09AH/13-15AD

**زيرار رضوان**[1]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، redouane.zirar@univ-tlemcen.dz

**تاريخ الإرسال**: 2024-06-01 **تاريخ القبول**: 2024-12-26**تاريخ النشر**: 2024-12-30

**ملخص:** تهدف دراستنا هذه الى تسليط الضوء على المحددات الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الحرب القبلية التي عرفها المغرب الاوسط في نهاية الفترة الوسيطة، خاصة وأن ساكنة البادية تمثل السواد الأعظم من طاقته البشرية، وبقيت القبيلة تشكل أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية، وقد تناغم هذا النظام القبلي مع مكونات اقتصادي بدوي يقوم على الترحال بسبب المناخ غير الثابت، وتعرض الموارد للنضوب في أي لحظة، ومع غياب شبه تام للسلطة المركزية، مما دفعهم للتجمع من أجل قهر الظروف الطبيعية وتأمين الرزق، وحماية الذات عن طريق الغارات للحصول على المغانم، حتى أصبحت ظاهرة الغزو تشكل حجر الزاوية في سياستها للحفاظ على وجودها.

**الكلمات المفتاحية:** الغزو ؛ القبيلة ؛ المغرب الأوسط ؛ الغنائم.

**Abstract :**Our research seeks to shed light on the economic and social determinants of the phenomenon of tribal war that occurred in the Middle Maghreb during the middle time, when desert dwellers continued to represent the majority of human capacity and tribes remained the most important element of social life. This tribal system was in harmony with economic components. Bedouins relied on travel owing to the changeable environment, and the exposure of resources to depletion, especially with the nearly total lack of central authority, which forced them to congregate in order to secure themselves. Thus, invasion was the tribe's source of existence and political stability.

**Keywords**: Invasion; The tribe; The middle Maghreb; The spoils**.**

**المؤلف المرسل**: زيرار رضوان، **الإيميل**: redouane.zirar@univ-tlemcen.dz

## 1. مقدمة:

لقد ازدادت ظاهرة الحرب القبلية تجدرا واستفحالا في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا خلال نهاية الفترة الوسيطة07-09هـ/13-15م، والقرون اللاحقة، حيث أصبحت الحروب هي المهيمنة على نظام الحياة في المغرب الأوسط، خلال معظم الفترات، وما رافقها ذلك من ضروب الغصب والاستيلاء والتعدي على الممتلكات والأرزاق خاصة وأنها انطوت على أسباب اقتصادية واجتماعية قحة، واقترنت غالبا بنقص في موارد العيش بسبب عوامل طبيعية كالجفاف، وانعدام الأمن، وعليه فإن نمط العيش امتاز بالرتابة التقنية والتطور البطيء مما انعكس بالسلب على الحركية الاقتصادية والاجتماعية، وما يترتب عنه من ظواهر اجتماعية كالفقر والمجاعات والموت أو الحرب والصراع على الموارد وتنازع البقاء، لأجل إيجاد التوازن بينهم وبين الطبيعة وبينهم وبين الأفراد الآخرين.

وللإحاطة أكثر بدراستنا هذه نطرح التساؤل التالي: ما هي أبرز المحددات الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تفشي الحرب القبلية بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة (7-9هـ/13-15م)؟.

## 2. المحددات الاجتماعية والاقتصادية للحرب القبلية:

لقد عرف المغرب الأوسط هذه الظاهرة السوسيو اقتصادية(الهلالي، 2019، صفحة 234) في مختلف مراحله التاريخية، وكانت تشتد أو تخف خطورتها تبعا للعديد من العوامل التي تتدرج في الأهمية وتبادل المواقع صعودا وهبوطا، وحسب الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والظروف الطبيعية -جغرافية بالخصوص-، ذلك لأن الجغرافية التاريخية تعدّ مسؤولة في قسم كبير على تحديد المستوى المادي والاجتماعي للأفراد والجماعات(استينو، 2004، صفحة 53)، وقد صدق الدكتور غلاب عندما أكد أنه: «يجب الاعتراف بأن الأرض بما تقدمه من معلومات، هي من بين المستندات التاريخية الأغزر مادة، والأبعد عن الخطأ»(غلاب و الجوهري، 1970، صفحة 12).

وعليه فإن نمط العيش امتاز بالرتابة التقنية والتطور البطيء مما انعكس بالسلب على الحركية الاقتصادية والاجتماعية، وما يترتب عنه من ظواهر اجتماعية كالفقر والمجاعات والموت أو الحرب والصراع على الموارد وتنازع البقاء، لأجل إيجاد التوازن بينهم وبين الطبيعة وبينهم وبين الأفراد الآخرين.

### 1.2. البيئة البدوية واقتصاد الكفاف:

لقد شكلت الأرض نقطة أساسية في ضمان وحدة القبيلة وتعاضدها فالأرض تبقى رمزا رئيسيا للقوة ومرجعا أساسيا يحدد الهوية النسبية للفرد وموطن القبيلة، حيث ترتبط بها ارتباطا وثيقا، تحميها وتدافع عنها ضد كل من سولت له نفسه الاعتداء عليها(محجوب، د.ت، صفحة 62) فعليها تقام علاقات (القرابة لبربر والحلف والولاء أو التصادم والتنازع)، وفضلا عن ذلك فهي وسيلة الإنتاج الرئيسية لبعض القبائل(بوتشيش، د.ت، الصفحات 221-222)والمجال الحيوي هو الذي يفرض على ساكني البوادي نمط المعيشة كالرعي والترحال أو ممارسة الزراعة، أو الجمع بينهما تبعا لوفرة الشروط الضرورية كالماء والكلأ(الخطيب، 2020)، (بوطالب، 2002، صفحة 45).

إذا كان الوسط البيئي والطبيعي يؤدي دورا هاما في تحديد مفهوم القبيلة وبنياتها، فإن العلاقات الاجتماعية تبقى رهينة هي الأخرى بالظروف الطبيعية، وأساليب العيش(أكنوش، د.ت، صفحة 25)، (كلينر، د.ت، صفحة 49) لأنه لا يمكن فهم طبيعة العلاقات دونما ردها إلى ما يقابلها على مستوى مورفولوجية الأرض، من حيث القلة والكثرة والتنوع، فالبيئة الطبيعية من (تضاريس ومناخ ونبات ونظام مائي) مازالت وستبقى توجه حياة البشر الذين ارتبط تاريخهم بها(القاسيمي، 1995، صفحة 70)، وهذا ما يفضى إلى أن العوامل الجغرافية تضطلع بدور كبير في التاريخ الإنساني، فلا يمكن للمؤرخ أن يهمل البيئة الطبيعية على دراسة التحولات التاريخية في إطار حوار بين التاريخ والجغرافيا(الهلالي، 2019، صفحة 234)، فالزمن الجغرافي و المورفولوجي والتضاريس كلها عوامل تسهل علينا فهم أنماط عيش السكان، وتحديد درجات التبادل أو التنافس والصراع بينهم.

يتميز المنظر الطبيعي لبلاد المغرب الأوسط بتنوع مجالاته وتباينها ما بين مناطق ساحلية سهلت إقامة محطات بحرية ربطت المنطقة بالأندلس، كما تمتد سهول ضيقة إلى جانب البحر، تليها سلسلة جبال الأطلس التلي تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب(المدني، 1948، صفحة 162) استوطنتها مجموعات بشرية متنوعة تمزج في نظام حياتها بين نظام الرعي والاستقرار الفلاحي والحياة التجارية، وقامت به عدة مدن مثل تاهرت وتلمسان، ثم تأتي في الجنوب مناطق مفتوحة على التأثير الصحراوي، وهي مناطق لا تسمح بالاستقرار، حيث

تشكو من مشكلة الماء مثلما وصفها ابن خلدون «والأرض الحرة التي لا تنبت زرعا ولا عشبا بالجملة» ماعدا بعض الواحات والمراعي الموسمية(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 72)(الجابري، 1994، صفحة 146).

ولا حاجة إلى التأكيد على تنوع الأحوال الطبيعية التي تتسم بها بلاد المغرب الأوسط، ففي هذا المجال الطبيعي تأقلم السكان وفقا لتنوع الموارد واختلافها، ففي ظروف الصحراء القاحلة ومنطقة الهضاب، تضطر القبيلة إلى الاعتماد أساسا على الرعي والترحال طلبا للماء والكلأ مثلما عبر عنه ابن خلدون بقوله: «ومن معهم من سائر زناتة البربر مثل ورتطغير ومصاب وبني عبد الواد»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 77)، يتخذون أرضه مجالا «يرعون به أنعامهم، ويكتالون منه ميرتهم»(الفاسي، 1921، صفحة 25).

وعليه فإن نمط المعيشة ليس حادثا جغرافيا محضا، بل هو حادث اجتماعي ذو صلة بالبيئة الجغرافية، وصلة نمط المعيشة بالبيئة الجغرافية، ليسن على درجة واحدة بل يختلف ما بين المرتفعات والمنبسطات، ففي الجبال توجد أعداد لا تحصى من القبائل شديدة البأس يجمعون بين الزراعة والانتجاع مثلما وصفهم الوزان: «يملكون أراض جيدة للزراعة وكمية عظيمة من الماشية والخيل»(الوزان، 1983، صفحة 46)، وكذا منطقة بجاية ذات الجبال الشاهقة والوعرة والتي جمع سكانها بين الزراعة وتربية الحيوانات إذ وصفهم الوزان: «أنهم يملكون عددا كبيرا من الماعز والبقر والخيل، غذاؤهم الرئيسي الشعير»(الوزان، 1983، صفحة 101)، وسكان جبال الجزائر: «يملكون أراض جيدة للزراعة وكمية عظيمة من الماشية والخيل»(الوزان، 1983، صفحة 46) إضافة إلى قبائل جبلية أخرى مارست كلتا الحرفتين مثل:(مطغرة، وولهاصة، وبني راشد، ومغراوة)(الوزان، 1983، الصفحات 27-43-44-45).

إن هذا التباين والاختلاف في الطابع التضاريسي للمغرب الأوسط سواء من حيث الجذب والخصب، أدى إلى اختلاف أساليب العيش بين هذه الجماعات وهو ما أكد عليه ابن خلدون حين قال: «إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش»، ثم يضيف: «فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح(عمارة، 1993، صفحة 73)،كان المقام به أولى من الظعن، وهؤلاء سكان المدن والقرى والجبال... ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم ... ولا يبعدون في القفر المسارح الطيبة... وأما من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعنا، وأبعد في القفر مجالا»(ابن خلدون ع.، 2010، الصفحات 100-101). وعليه فإن "جاك بيرك" يربط الجماعة القبلية بالوسط الطبيعي،

فالإيكولوجيا(محجوب، د.ت، صفحة 139) هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أفراد القبيلة الواحدة، وبينها وبين القبائل الأخرى(أكنوش، د.ت، صفحة 24)، إما تداخلا وتكاملا أو تناحرا وتعارضا، وهو ما يفصل فيه صاحب المقدمة: «في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية»(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 106).

وصفوة القول أن هذه الظروف الإيكولوجية وإكراهاتها من حيت الجذب والخصب ترتب عنها صراعات وغارات بين قبائل مغيرة تبحث عن موارد الرزق وقبائل مدافعة عن أرزاقها بالكيفية التي تحفظ الحد الأدنى من سبيل العيش (حد الكفاف).

### 2.2. المناخ وخصائصه:

لقد ارتبط النشاط الفلاحي في المغرب الأوسط بكميات التساقط خاصة في زراعة الحبوب، حيث يسمى هذا النوع بالزراعة المطرية أو البورية(بلعربي، 2020، صفحة 153) غير أن تقلبات المناخ نتج عنه العديد من الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعات والأوبئة(أحميتي، 2019، صفحة 253)، مثلما عبّر عنها ابن الخطيب بقوله: «عظم الجفاف وعصفت الريح الرجف... فصيرت وجه الأرض كمطارح خبث الحديد أمام مضارب البيد يبسا وقحلا وعقرا للأرجل»(ابن الخطيب، 1989، صفحة 61)، وعلى العموم فإن القبائل البدوية عاشت في صراع مع الطبيعة من أجل تحصيل المعاش، تكون غنية إذا ما جادت الظروف الطبيعية بالأمطار، فقيرة إذا ما شحت السماء(بوتشيش، 1994، صفحة 22) ويتسبب ذلك في ظهور المجاعات(ابن قنفد، 1975، صفحة 104).

وتكشف مصادر العصر الزياني في نصوص عديدة عن جملة من الكوارث الطبيعية والتي كانت تظهر بشكل دوري ومنظم(الوزان، 1983، صفحة 83)، من بينها الرياح القادمة من الصحراء والتي تتسم بالحرارة الشديدة والجفاف في غير فصل الصيف مما يؤدي إلى فساد الغلة، وإذا استمر هبوبها مدة طويلة فإنها تؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية وحرقها(الوزان، 1983، صفحة 81). هذه الظروف وغيرها حتمت على السكان

التجمع من أجل قهر هذه الظروف المناخية غير المأمونة من خلال ما عبّر عنه ابن خلدون بـ: «الحماية والمدافعة والمطالبة، وكل أمر يجتمع عليه»(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 115).

لاسيما وأن تلك الجوائح نجم عنها هلاك أعداد كبيرة من البشر، ومن بينها شريحة الفلاحين التي كانت تشكل السواد الأعظم من الطاقة البشرية، مما أدى إلى زعزعة الأسس المادية الفلاحية، حيث تشير المصادر التاريخية أن المجاعات وخاصة مجاعة (698هـ-706هـ/1299م-1306م) لوحدها خلفت الكثير من الضحايا، إذ هناك من المؤرخين من يشير إلى أن مدينة تلمسان أصبحت خالية من سكانها الذين كان عددهم يفوق مائة وخمسة وعشرون ألف نسمة على أقل تقدير(بلعربي، 2009، صفحة 22)، بدليل أن عدد السكان الذين قتلوا حوالي مائة وعشرين ألف شخص(ابن خلدون ي.، 1903، صفحة 211)،(الجيلالي، 1955، صفحة 105) ومعظمهم من المناطق الداخلية الساكنة في السهول، عكس المناطق الجبلية والصحراوية وشبه الصحراوية التي لم تتأثر بالوتيرة نفسها بسبب عزلتها النسبية وبعدها عن مناطق العدوى(تيتاو، 2009، صفحة 105).

إن هذا الانهيار الديموغرافي الناجم عن هذه الجوائح أدى إلى توقف النشاطات الاقتصادية وانقباض الناس عن العمل بسبب الخوف من المرض(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 234)،(العربي، 2021، صفحة 53) وبالمقابل فإن هذا التدهور لم يمس اليد العاملة فقط بل مس أيضا حيوانات النقل والماشية مما أدى إلى شبه شلل في النشاط الرعوي، وبالتالي ضعف الاقتصاد ووصوله إلى حالة التدهور الاجتماعي.

ولما كانت الحبوب أهم منتوج زراعي للقبيلة التي تفلح أرضها، لتأمين معاشها(الوزان، 1983، الصفحات 24-25-27)، فقد كان ندرتها بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية يعني توقف الحياة بالنسبة للغالبية العظمى من أفراد القبيلة(الونشريسي، 1981، صفحة 44)، وسلاطين الدولة. يقول الوزان في هذا الشأن أن غذاء ملك تلمسان أثناء الحصار كان: «مزيج من لحم الحصان وحبوب شعير كاملة»(الوزان، 1983، صفحة 18)، وبطبيعة الحال أن فقدانه حتما سيؤدي إلى غلائه في الأسواق، وهذه الوضعية عبر عنها يحي بن خلدون فقال: «أن سعر صاع القمح بلغ دينارين ونصف في الحصار (698هـ-706هـ/1299م-1307م)، وسعر الشعير نصف دينار»(ابن خلدون ي.، 1903، صفحة 210)، ويقول التنسي: «أن سعر الرطل منها وصل إلى دينارين»(التنسي، 2011، صفحة 133)، أضحى هذا الوضع يفرض على الدولة والقبيلة معا إيجاد طرق للادخار والتقشف عن طريق تخزين الطعام في الأهراء والمطامير يشرف عليها موظف يعرف بخازن

الزرع(القلقشندي، 1915، صفحة 150)،(بورقيبة، د.ت، صفحة 487) يعمل مباشرة مع السلطان، يذكر لنا ابن خلدون أثناء حصار تلمسان «أن السلطان أبو زيان الأول سنة (706هـ/1299م)استدعى ابن حجاف خازن الزرع فسأله عن الكمية المتبقية في الأهراء والمطامير المختومة ؟ فقال له: عولة اليوم والغد»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 129).

وفي نفس الصدد يقول المؤرخ الفرنسي "مارسيل إمري": «أن الجغرافيين عندما يتكلمون على ضرر البدو ينسون أن الفلاح يدفن الحبوب في المطامير، ولكنه لا يستطيع أن يخفي الأشجار والماشية، فالكساب هو الذي يتضرر من غارات البدو لا المزارع»، وعليه فإن ضرر الحروب يلحق الشجر المثمر والحيوان أكثر مما يلحق المحاصيل الزراعية(العروي، 2000، صفحة 224).

أمام هذه المشاهد القاسية والمرعبة كإفرازات ونتائج غير مباشرة عن الحروب والغارات، ارتد الاقتصاد القبلي إلى شكله البدائي القائم على صيد والتقاط الإنسان الثمار والغلال وكل ما يصادفه من فوق الأرض من مأكولات(ديورانت، د.ت). يذكر لنا ابن عذاري أنهم كانوا يأكلون خبزا :«يباع في الأسواق يعمل من تابودا(ابن عذاري، 1985، صفحة 256)، يخيل لمن يراه أنه خبز، فإذا التمس شيئا منه باستعماله ومذاقه لم يجد شيئا»، ومن جملة ما اقتات الناس كذلك «عصائد تصنع من نوار الخروب وماعدا هذا ليس له وجود البتة، حتى قد هلكت أمم لا تحصى»(ابن عذاري، 1985، صفحة 256).

خلاصة القول أن ارتباط سكان البوادي ببيئة تتميز بعدم ثبات مناخها ومواردها معرضة للنضوب في أي لحظة، نجم عنها تفشي كل أشكال الفقر والأمراض والمجاعات بين صفوف البدويين فكان بديهيا أن تطفو على السطح ظواهر اجتماعية كرد فعل لقهر تلك الظروف الطبيعية القاسية، ومنها ظاهرة الحرب والغارات كضرورة حتمية لتأمين الرزق وضمان البقاء.

### 3.2. تقنيات الإنتاج ووسائله:

كانت الزراعة في المغرب الأوسط زراعة بعلية لانعدام منظومة واسعة للري، فيما عدا ضفاف الأنهار وقدم الجبال وأحواز المدن(البزاز، 1992، صفحة 29)، وتعتمد فقط على كميات التساقط خلال السنة، وقائمة على

قاعدة مادية ضعيفة وتقنيات بسيطة، حيث يشكل عنصرها الأساسي المحراث الخشبي(فتحة، 1999، صفحة 30) والمسحاة(ابن الزيات، 1997، صفحة 476) والمضامد والفؤوس والمناجل للحصاد والسكاكين للبقل واستخدام الدواب في الحرث خاصة الثيران والحمير، وغياب تام للأسمدة الكيماوية(العربي، 2010-2011، صفحة 135)، واستعمال السماد المكون من رفث وزبل الدواب والتبن والرماد المعروف بالسرقين(ابن بصال، 1955، صفحة 49)، وكلها توصف بكونها وسائل بدائية باستثناء ما يتعلق بالمجهود المبذول في مجال الري وجلب المياه(فتحة، 1999، صفحة 30) عن طريق استعمال القنوات والأسراب والقواديس(ابن خلدون ي.، 1903، صفحة 86)، (الونشريسي، 1981، صفحة 403)والمواجل(ابن حوقل، 1938، الصفحات 63-69)، (الغبريني، 1989، صفحة 151)والنواعير(ابن الزيات، 1997، صفحة 218)،(مؤلف مجهول، د.ت، صفحة 130) وكلها مظاهر لبدائية وسائل الإنتاج، إذ يغلب عليها الجهد البدني المبذول من طرف الفلاح مما أدى إلى ضعف المنتوج الزراعي والذي لا يتعدى حد الكفاف.

أمام ضغط الوسط الطبيعي وعدم ثبات المناخ وبدائية وسائل وتقنيات الفلاحة وإرهاق الأهالي بالضرائب المفروضة من قبل السلطة، عرفت الخريطة القبلية مع مطلع القرن 07هـ-13م تغيرا جذريا ومستمرا بفعل التحركات البشرية المتواصلة والصراعات على المجالات الغنية بين الأعراب البداة والبربر الرحل(عبد الرازق، 2000، صفحة 1225)،(فتحة، 1999، صفحة 334)حيث مست كلا من الأرياف والمدن والحواضر، فاتخذوا من الحرب سبيلا للبقاء في بيئة محرومة من الموارد(أومليل، 1985، صفحة 206).

لقد جاء وصف ابن خلدون لأحوالهم في غاية الدقة: «أنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقصرون عما فوق ذلك من حاجي وكمالي، يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة، إنما هو قصد الإستظلال والكن لا ما وراءه. وقد يأوون إلى الغيران والكهوف، وأما أقواتهم فيتناولون بها يسيرا بعلاج أو بغير علاج البتة إلا ما مسته النار»(ابن خلدون ع.، 2010، الصفحات 100-101)، أما الرعاة فقد وصف الرعاة «سواء منهم سكان الجبال أو سكان السهول الذين يعيشون معيشة ضنكى، ويبقون في بؤس وخصاصة على الدوام»(الوزان، 1983، صفحة 88).

واستخلاصا لما سبق فإن العيش في بيئة اقتصادية توازي البساطة، وتمثل الطور الأدنى من العمران، تحتم على أفرادها التكافل كشرط لا غنى عنه لتجاوز صعوبات العيش، ومواجهة عنف الآخرين، أو المساهمة في هجوم للحصول على الأسلاب والمغانم وهو ما يعبر عنه بحروب المعاش (العوز).

4.2. **حد الكفاية (الندرة) ودورها في إنتاج اقتصاد الحرب (الغنيمة):**

كانت الجماعات القبلية تعيش في صراع ورهان دائمين مع الطبيعة للحصول على معاش قائم على الاكتفاء الذاتي في ظل الظروف الإيكولوجية الصعبة (كالجفاف، الجراد، الأوبئة)، فضلا عن اعتمادهم على تقنيات بسيطة وأدوات عتيقة(البزاز، 1992، صفحة 34) وإرهاقهم بالجبايات(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 229)' مع ضغط الأعراب الذين مالوا إلى العسكرة واكتسحوا المراعي(العروي، 2000، صفحة 187) كلها عوامل دفعتهم للترحال المستمر أو الموسمي(شلق، 1992، صفحة 10)، (الخطيب، 2020، صفحة 23) بحثا عن طرق أخرى للكسب وهروبا من الفقر، ومن ثمة فالفقر هو الحليف الأول للبدو والجوع حليفهم الثاني، فحياة الصحراء هي حياة الفاقة، وعبر هذا يصبح الغزو رد فعل إيكولوجي محض(الربيعو، 1992، صفحة 175)، كما وصفهم ابن خلدون قائلا: «فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس»، ثم يضيف «ينتبهون ما قدروا عليه»(ابن خلدون ع.، 2010، الصفحات 122-123)، طالما أن أسلوب الإنتاج الأساسي الذي تعتمد عليه القبيلة هو أسلوب إنتاج للكفاف والكفاية، لا ينتج عنه فوائض يتيح امتلاكها تراكم الثروة(شلق، 1992، صفحة 14).

إن الكوارث الطبيعية وما ترتب عنها من مشاكل اجتماعية واقتصادية أسهمت في بروز ردود فعل متباينة عبّر عنها إنسان المغرب الأوسط في شكل مكتسبات ذهنية وسلوكية(بصديق، 2021، صفحة 89)، سعيا منه للحد من حجم الأضرار، فتطالعنا المصادر الوسيطة عن لجوئه إلى الجبال والأحواز ومفترقات(تيتاو، 2009، صفحة 109) الطرق بغية رد غائلة الجوع عن طريق اللصوصية والحرابة(العبدري، 2007، صفحة 45)،(بوداود، 2019، صفحة 290) فيصبح معاشهم كما وصفه القادري بوتشيش نظاما مألوفا غير خارج عن العرف والقانون(بوتشيش، 2006، صفحة 12)، ونظرا للأضرار التي لحقت أفراد المجتمع في أموالهم وأنفسهم من هذه

السلوكات قرر الفقهاء تحمل مسؤولياتهم لتخليص الناس من شرهم(بلحسان، 2021-2022، صفحة 100)من خلال عدة فتاوي من بينها: سئل الفقيه أحمد المريض(ابن مريم، 2010، صفحة 117) عن قتال المغيرين وقطاع الطرق من عرب المغرب الأوسط سنة 796هـ، ليس لهم حرمة إلا شن الغارات وقطع الطرق على المساكين، فأمر الفقيه بقتالهم، لكن بعض أهل العلم أنكروا ذلك(المازوني، 2009، صفحة 368).

إن هذه الممارسات التي يقوم بها الأفراد بشكل أحادي من غصب وسلب ونهب ماهي إلا نتاج لتلك العصبية القبلية التي تضمن تحقيق مصلحة الفرد وتحقيق رغباته وطموحاته سواء كان ظالما أو مظلوما(الخطيب، 2020، صفحة 88)، والتي سرعان ما تصبح شيئا فشيئا جماعية وتتحول من نظام الغارات العشوائية إلى غزو منظم تمارسها القبيلة أو السلطة القائمة على أسس مشروعة(بوتشيش، 2006، صفحة 13)حددها "غاستون بوتول" في «عنصر شخصي وهو القصد، وعنصر سياسي وهو التنظيم»(بوتول، 1981، صفحة 39).

وإذا كانت الظروف العامة للحياة الاجتماعية من مثيل: الادخار والتقشف، الفرار إلى الأحواز والمرتفعات، والعودة إلى القطف والالتقاط تحت وطأة الظروف الطبيعية والأنساق الإيكولوجية(محجوب، د.ت، صفحة 29)، كلها تمثل مرادفات لإنتاج معاشي هش، غير قادر على تأمين الأرزاق وحماية الذات، فتصبح الحرب مرادفا تلقائيا له لتوفير لقمة العيش وأسلوبا لتنمية الموارد(بوطالب، 2002، صفحة 117)وبالتالي تحول دون انقراض الجماعة(بوبريك، 2012، صفحة 22).

وصفوة القول أن نمط معيشة أفراد القبيلة بالبيئة الجغرافية لم يكن على درجة واحدة من حيث الوفرة والندرة ومن حيث الخصب والجذب، مما جعل سكان الأراضي الأحسن حالا عرضة في كل وقت للهجوم والنهب من جانب أولئك الذين قدر لهم السكنى في بلاد قاحلة.

### 5.2. الحرب وتنازع البقاء في المجال الجغرافي الواحد:

لقد عرفت الخريطة القبلية في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط على وجه التخصيص عدة تغيرات بسبب النزوح من المناطق القليلة الخصب والجدب مثل (الجبال، أو المناطق الصحراوية، وشبه الصحراوية التي تحول دون قيام زراعة قوية) باتجاه السهول لخصوبتها، ووفرتها على الماء والمراعي الخضراء وتوسطها بين الجبل والبحر(القبلي، 1987، صفحة 44).

وعليه فإن المجال الذي كانت ترتاده قبائل بني عبد الواد وقبائل زناتية أخرى يوضح لنا سبب ما «كان بين بني عبد الواد وبني مرين منذ أوليتهم وتقلبهم في القفار، فتن وحروب، لكل منهما أحلاف في المناصرة وأشياع»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 397). ويؤكد في موضع آخر أنه «كانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل، منافسة الأمم والدول ومغالبة الملوك أيام ووقائع»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 81)، وهذا ما يبين لنا أن قرار خوض الحرب ارتبط مباشرة بالقحولة والجدب، أو لحظة بداية تتبع خط النجعة، مما يؤدي إلى تصادم هذه القبائل المتنافسة على هذه المجالات.

وتتأكد الظاهرة نفسها في المجلات القفرة التي كانت موطنا لقبائل رياح وزغبة والمعقل ببطونهم مثل:(بنو مالك بن زغبة(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 61) وذوي عبيد الله(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 77) والثعالبة(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 84)..)، وكلها دخلت المغرب الأوسط، وانتشرت في جميع أرجائه، وكانت تنتجع في التلول والصحراء، ويقول ابن خلدون عنهم: «لما ملكت زناتة بلاد المغرب دخلوا إلى الأمصار والمدن، حيث تفردوا في القفار وملكوا القصور» ويضيف: «وكانت بينهم فتن وحروب على رياسة القصور»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 78)، كما فرضوا الضرائب على ساكنيها وزرعوا الرعب والخوف في الطرقات مما أدى تقلص التجارة على طول الطرق البرية(عبد الرازق، 2000، صفحة 1182).

وفي ظل هذه الظروف الطبيعية العامة أصبح التنقل والترحال هو الطابع المميز لكل القبائل البدوية بسبب الحياة الزراعية المتقلبة، والتي لا تستطيع تحمل أعباء الحياة الرعوية(أبي سمرا، 1992، صفحة 190) وأمام هذه التناقضات الطبيعية التي خلخلت التوازن الاجتماعي أصبحت الحرب نمط إنتاج قائم بذاته، يجلب الثروة عن طريق الغنائم ويضم مجالات رعوية ويدافع عن المجال الاقتصادي الحيوي للقبيلة وترابها(بوبريك، 2012، صفحة 22)، يقول "أوبنهيمر" (Oppenheimer): «إنَّك لترى أينما وجهت البصر قبيلة مقاتلة تعتدي على حدود قبيلة أخرى أقل منها استعدادا للقتال، ثم تستقر في أرضها مكونة جماعة الأشراف فيها ومؤسسة لها الدولة»(ديورانت، د.ت، صفحة 43). كما وصفت مصادر الفترة الوسيطة القبائل الزناتية القاطنة بالقفر بأن «أرزاقهم في ظلال

رماحهم»(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 123)، وسيوفهم يكسبون منها عيشهم من أسهل الطرق «دون مغالبة ولا ركوب خطر ويفرون إلى منتجعهم بالقفر»(ابن خلدون ع.، 2010، صفحة 122).

ومن الشواهد الدالة على هذا التنازع حادثة عبد المؤمن بن علي عندما كلَّف بني عبد الواد أنداد بني مرين لاسترجاع أمواله المغتصبة(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 222)، حيث تمكن بنو عبد الواد من «اكتساح حللهم وذلك سنة أربعين وخمسمائة، فلحق بنو مرين بصحرائهم ومجالات قفرهم»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 222)، وقد ظل هذا القبيل يمارس نشاطه في هذا المجال حتى بداية القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي «يغير في بلاد تلمسان وبجاية والقلعة وغير ذلك، يهزمون وينهبون»(الفاسي، 1921، صفحة 20)(ابن الأحمر، 1962، الصفحات 21-22).

والظاهر أن الفقر والعوز كانا يعجلان بإثارة الحرب بين القبائل، إذ يتحدث الوزان عن قبائل: «ليس لها من الأرض الصالحة للزراعة إلا القليل، ويعيش هؤلاء الجبليون في فقر مدقع، وتوجد بينهم عداوات قديمة، وهم مسلحون باستمرار»(الوزان، 1983، صفحة 338).وهذه الرواية تكشف أن التنازع مثلما كان في القفار شمل أيضا المناطق الجبلية وغيرها من البوادي الأخرى القليلة الخصب.

مجمل القول أن حياة البدويين سواء في القفار أو الجبال، أو البوادي القليلة الخصب ظلت في تغيير مستمر تبعا للظروف السائدة، والتي تميزت في الكثير من المراحل بالصراعات على مجالات النفوذ من أجل السيطرة على الموارد الاقتصادية، فالرعاة يقاتلون في سبيل الحصول على مراعي الجديدة من أجل قطعانهم، والزارعون يقاتلون ليستولوا على الأراضي الخصبة. والنتيجة المحافظة على ما تم اكتسابه والتطلع للقيام بأدوار أكبر و أوسع.

### 6.2. الهجرات الكبرى ونزوح القبائل نحو مناطق الخصب:

لقد ملك بنو عبد الواد القفر كما وصفه ابن خلدون «ما بين ملوية وأرض الزاب»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 83)، وبعد إزاحتهم من قبل الهلاليين انتقلوا إلى غرب المغرب الأوسط (جنوب وهران الحالية)(الغنيمي، 1994، صفحة 107)، «وأصبحوا متغلبين عليه عامة الأزمان»(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 72)، يقول صاحب البغية: «لم يزل هذا القبيل المبارك بصحرائه وينتجعون أحيانا تل تلمسان للمرتع على عادة البوادي، ففيه صاروا أجنحة إلى التل منهم إلى الصحراء بما أنسوه من خصبه وخضاره»(ابن خلدون ي.، 1903، صفحة 106)، ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-

1163م) إلى هذه الديار كانوا في البداية خصوما ثم صاروا حلفاء لهم(الغنيمي، 1994، صفحة 107)، فأقطع الموحدون بني عبد الواد بلاد وامانو ويلومي بنواحي وادي ميناس وأحواز غليزان(ابن خلدون ع.، 2000، صفحة 72)، خاصة بعد تمكنهم من استرجاع غنائم الموحدين المسلوبة من قبل المرينيين وقتلوا زعيمهم المخصب(القلقشندي، 1915، صفحة 195).(بل، 1987، صفحة 308)وبذلك ضمن بنو عبد الواد لأنفسهم منطقة رعوية واسعة دون الحاجة للاصطدام مع القوى في المنطقة سواء قوة الموحدين أو القبائل الأخرى مؤقتا(بورقيبة، د.ت، صفحة 395)،كما أصبحوا يمارسون الزراعة الفصلية، وبذلك جمعوا قوة اقتصادية زراعية ورعوية بالإضافة إلى احتكارهم المناصب القيادية كالسلطنة والوزارة قيادة الجيوش(ابن خلدون ي.، 1903، صفحة 198).(فيلالي، 2002، صفحة 14).(الدراجي، 1993، صفحة 31).

ولما ضعف أمر بني عبد المؤمن اقتصاديا(صديقي، 2019، صفحة 103).(البلتاجي، د.ت، صفحة 391) قبل أن يكون سياسيا أو عسكريا، تطاول بنو عبد الواد إلى الاستيلاء على تلمسان، إذ كانوا بمقربة منها. فهذا التطاول انطوى على أسباب اقتصادية قحة بسبب سوء أحوال الفلاحين والرحل لكثرة الجبايات والتي هي ظاهرة متواترة في أخريات سنين الدول الهرمة(عبد الرازق، 2000، صفحة 1302). يقول التنسي: «فجاسوا خلاله و أوجفوا عليه بالخيل والركاب، واجتاز كل فريق منهم جانبا من القطر، وأمن أهله على خراج يؤديه إليه كل سنة»(التنسي، 2011، صفحة 112).

الحاصل إذن وطأة الطبيعة واكراهات المناخ وضعف التقنيات وغيرها من العوامل التي عرضنا لها سلفا كانت تدفع القبائل إلى البحث عن أسلوب يكفيها ضنك العيش ويحفظ بقاءها.

## 3. الخاتمة:

خلاصة القول أن العامل الاقتصادي هو الأساس الذي دفع الكثير من القبائل إلى امتهان الغزو وعمل على استشراء ظاهرة الحرب خلال مرحلة دراستنا من القرن (07-09هـ إلى ق 13-15م)، فهو عامل فاعل في تخليق البنى الاجتماعية وبالتالي توجيه الصيرورة التاريخية، حيث أن تحركات القبائل ما هي إلا تعبير عن الجانب

الاقتصادي الذي شكل الحافز الأول للصراع على موارد الرزق وهو ما يعرف بـ"اقتصاد الغنيمة" أو "اقتصاد الغزو"، أو "اقتصاد المغازي"، أو "اقتصاد الحرب"، كما سماه العديد من المؤرخين الأوربيين.

إن السيطرة على مناطق نفوذ جديدة يعني الحصول على أسلاب ومغانم جديدة، وبالتالي فرض ضرائب جديدة، بينما المنهزم الخاسر لهذه المناطق مجبرا على الفرار إلى مناطق قاحلة والمقصود بها مثلما كان حاصلا خلال كل مراحل الصراع الزياني المريني.

شكلت الغنيمة المحفز الأول لأي تحرك، لأن النصر يغري بمزيد من الغنائم تساعدها بشكل جلي في تغذية تحركاتها والدفع بها نحو التفكير في مغالبة أعدائها التقليديين سواء في الداخل من قبائل عربية أو زناتية، وفي الخارج مع جيرانها الحفصيين والمرينيين.

في الأخير وبعد البحث والتقصي تبقى دراستنا هذه محاولة مني، وفي حاجة للكشف عن الابعاد الاقتصادية للحرب القائمة على اقتصاد الحرب وربطها بالتحولات العميقة التي مست الغرب الاسلامي برمتها، والتي على اثرها انتقلت موازين القوى والثقل الحضاري للأوربيين خاصة مع نهاية القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي.

## 4. قائمة المراجع:


ابراهيم القادري بوتشيش. (1994). تاريخ الغرب الاسلامي- قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة. بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

ابراهيم القادري بوتشيش. (2006). حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الاسلامي. بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

ابراهيم القادري بوتشيش. (د.ت). مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين. بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني. (1989). عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

أبو القاسم محمد بن علي البغدادي ابن حوقل. (1938). صورة الأرض. بيروت: دار صادر.

أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي المازوني. (2009). الدرر المكنونة في نوازل مازونة ج04. الجزائر: دار الكتاب العربي.

أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي. (1981). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب ج08. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أبي العباس القلقشندي. (1915). صبح الأعشى في صناعة الانشا ج05. القاهرة: المطبعة الأميرية.

أبي عبد الله محمد بن محمد ابن مريم. (2010). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ابن الزيات. (1997). التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. الرباط، المغرب: منشورات كلية الآداب.

أحمد توفيق المدني. (1948). جغرافية القطر الجزائري. الجزائر: المطبعة العربية.

أرنست كلينر. (د.ت). الانثربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

اسماعيل ابن الأحمر. (1962). روضة النسرين في دولة بني مرين. الرباط، المغرب: المطبعة الملكية.

السيد غلاب، و يسري الجوهري. (1970). الجغرافية التاريخية. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

الفرد بل. (1987). الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم. بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

الفضل شلق. (1992). القبيلة والدولة والمجتمع. مجلة الاجتهاد، 14.

القسنطيني ابن قنفد. (1975). أنس الفقير وعز الحقير. الرباط، المغرب: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

المراكشي ابن عذاري. (1985). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين-. بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

بوزياني الدراجي. (1993). نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية. االجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

تركي علي الربيعو. (1992). نحو تأسيس إناسة لدراسة المجتمع البدوي- قبيلة طيء نموذجا. مجلة الاجتهاد، 175.

حميد تيتاو. (2009). الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م. الدار البيضاء، المغرب: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية.

خالد بلعربي. (2009). المجاعات والأوبئة في العهد الزياني 1299م-1442م مج 2. الكويت: دورية كان التاريخية.

خالد بلعربي. (2020). الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب الأوسط 160-962هـ/777-1554م. الجزائر: منشورات ألفا للوثائق.

رحال بوبريك. (2012). القبيلة السلطة وتدبير العنف في المجتمع الصحراوي. الرباط، المغرب: دار أبي الرقراق.

رشيد بورقيبة. (د.ت). الجزائر في التاريخ. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

صابر عبد المنعم البلتاجي. (د.ت). النظم المالية في المغرب عصر دولة الموحدين 524-668هـ/1130-1269م. القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

عبد الجبار صديقي. (2019). سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الاسباب والتداعيات. تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر.

عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ج07 ج7 ج6 ج6ج7 ج6 ج07. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

عبد الرحمن ابن خلدون. (2010). المقدمة. القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي.

عبد العالي أحميتي. (2019). الأمن الغذائي مدخل استراتيجي للأمن السياسي: الدول الوسيطة أنموذجا. الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة مولاي اسماعيل.

عبد العزيز فيلالي. (2002). تلمسان في العهد الزياني ج01. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

عبد الفتاح مقلد الغنيمي. (1994). موسوعة تاريخ المغرب العربي ج05. القاهرة، مصر: مكتبة المدبولي.

عبد الكريم بصديق. (ماي، 2021). ظاهرة الغصب واللصوصية ببلاد المغرب الأوسط وأثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني 7-9هـ/13-15م. عصور، 89.

عبد اللطيف أكنوش. (د.ت). تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب. المغرب: افريقيا الشرق.

عبد الله العروي. (2000). مجمل تاريخ المغرب ج01. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

عبيد بوداود. (ديسمبر، 2019). اللصوصية واثرها في حركة القوافل بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني. الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، 290.

علي أومليل. (1985). الخطاب التاريخي- دراسة لمنهجية ابن خلدون. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

علي بن أبي زرع الفاسي. (1921). الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. الجزائر: مطبعة جول كرنوبل.

علي بن أبي زرع الفاسي. (1972). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط، المغرب: دار المنصور.

غاستون بوتول. (1981). هذه الحرب. بيروت: منشورات عويدات.

لخضر العربي. (2010-2011). الحرف في مدينة تلمسان على العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م. الجزائر، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة معسكر، الجزائر.

لخضر العربي. (2021). الأوبئة في الفترة المتأخرة من العصر الوسيط في المغرب الأوسط. مجلة آفاق فكرية مج09 ، ع02، 53.

لسان الدين ابن الخطيب. (1989). نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ج03. الرباط، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

ليليا بنسالم. (د.ت). الأنثربولوجيا والتاريخ. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

محمد استينو. (2004). الفقر والفقراء نماذج من القرنين 16 و17م. وجدة، المغرب: مؤسسة النخلة للكتاب.

محمد الأمين البزاز. (1992). تاريخ الأوبئة والمجاعات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. الرباط، المغرب: كلية الآداب والعلوم الانسانية.

محمد الخطيب. (2020). المجتمع البدوي. سوريا: دار علاء الدين.

محمد القبلي. (1987). الدولة والولاية والمجال. المغرب: دار توبقال للنشر والتوزيع.

محمد بلحسان. (2021-2022). ظاهرة اللصوصية في المغرب الاوسط مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين ق 13-15م. معسكر، الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

محمد بن ابراهيم ابن بصال. (1955). الفلاحة. تيطوان، المغرب: مطبعة كريماس.

محمد بن أحمد أبي راس الناصري. (2005). عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ج01. الجزائر: المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية.

محمد بن الحسن الوزان. (1983). وصف إفريقيا ج01. بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

محمد بن عبد الرحمان الجيلالي. (1955). تاريخ الجزائر العام ج02. الجزائر: المطبعة العربية.

محمد بن عبد الله التنسي. (2011). تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان. الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.

محمد حسن. (2001). أصناف الانتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/12م إلى القرن 9هـ/15م ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الاسلامي في العصر الوسيط. الرباط، المغرب: مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد عابد الجابري. (1994). فكر ابن خلدون العصبية والدولة. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عبده محجوب. (د.ت). مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية منهج وتطبيق. الكويت: وكالة المطبوعات.

محمد عمارة. (1993). قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية. بيروت: دار الشروق.

محمد فتحة. (1999). النوازل الفقهية والمجتمع- أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ/12-15م. الدار البيضاء، المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

محمد نجيب بوطالب. (2002). سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي. بيروت، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية.

محمد ياسر الهلالي. (2019). مباحث في تاريخ المغرب- مسارات ودراسات التاريخ الاجتماعي لمغرب أواخر العصر الوسيط: مسار تجربة في البحث التاري. مكناس، المغرب: كلية الآداب والعلوم الانسانية.

محمود اسماعيل عبد الرازق. (2000). سوسيولوجيا الفكر الاسلامي. بيروت، لبنان: سينا للنشر.

مروان أبي سمرا. (1992). فردناند بروديل مؤرخ المتوسط والعالم المتوسطي الصحراء، البدو، والاسلام قطب المتوسط. الاجتهاد، 190.

مؤلف مجهول. (د.ت). الاستبصار في عجائب الأسفار. بغداد: دار الشؤون الدينية.

هاشم العلوي القاسيمي. (1995). مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع هجري، منتصف القرن العاشر ميلادي ج02. المغرب: مطبعة فضالة.

ول وابريل ديورانت. (د.ت). قصة الحضارة ج01. بيروت: دار الجبل.

يحي أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن الحسن ابن خلدون. (1903). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ج01. الجزائر: مطبعة فونتانا الشرقية.